دور ليبيا في تنمية الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا : 1969 ـ 1977

أ . عزالدين العالم
جامعة المرقب

مقدمة

في إطار ما شهدته القارة الأفريقية ، من تنافس وتشاحن دوليين على أرضها فترة الحرب الباردة ، فقد أصبح مجال الحركة متاحاً أمام بعض القوى الإقليمية في القارة، لتلعب دورها في القارة الأفريقية مستقلة أو تابعة لأحد أقطاب الصراع الدولي المتنافسة .

وقد اتخذت حركة القوى الإقليمية السياسية ، داخل إقليمها ، غالباً شكل دول محورية ، بسبب ما اكتسبته من مميزات نسبية في إطار إقليمها الجغرافي ، مثل : نيجيريا في إقليم غرب أفريقيا ، وجنوب أفريقيا في الجنوب الأفريقي ، وليبيا في منطقة الحزام الصحراوي ، ومصر في مجموعة دول حوض النيل .

وقد تزامن الدور الإقليمي الليبي في أفريقيا مع أصول الدولة الليبية ونشأتها الأولى في العهود العثمانية ، وتواصل ، بشكل متقطع متفاوت ، النشاط حتى فترة البحث والفترة اللاحقة الآنية ، إذ حرصت الثورة الليبية منذ قيامها في شهر سبتمبر 1969 ، على أن تستأنف دورها المتميز على الساحة الأفريقية ، وأن تضطلع بمسئوليات تتناسب مع الروابط الليبية الأفريقية المبنية على الاعتبارات المكانية الجغرافية والمصالح المتبادلة ، والصلات الحضارية والثقافية الجامعة التي أهلت في جملتها ليبيا لكي تكون طرفاً

إقليمياً فاعلاً ، ومؤثراً في موازين القوى والاتجاهات السائدة داخل القـارة الأفريقيـة ، أو فيما بين القارة والقوى الدولية الأخرى ، وكانت الدائرة الأفريقيـة مـن المرتبـة الثانيـة في سلم اهتمامات السياسة الليبية الخارجية .

وعلى الرغم من الأزمات التي تعرض لها الدور الإقليمي الليبي في أفريقيا ، منـذ أواخر السبعينات من القرن الماضي ، بسبب استغلال الأزمـة التـشادية ، وتـصاعد الـوزن النسبي لدور المنافسين الدوليين ، كالولايات المتحـدة الأمريكيـة وفرنـسا ، والمنافـسين الإقليميين الآخرين ، كإسرائيل مثلاً ، فإن ليبيا كانت واحدة من أبرز الأطراف المحوريـة الأفريقية الفاعلة خلال الفترة المعنية بالبحث ، وهو ما يلاحظ في نشاط الـسياسة الليبيـة في منطقة مـصالحها الإسـتراتيجية (الحـزام الـصحراوي) ، وتنـامي موجـات الترحيـب بالتعاون والتكامل الأفريقي مع ليبيا : وسوف يتعرض هذا البحث لمحددات هـذا الـدور الليبي في أفريقيا وأهدافه ، ومستوياته والعقبات التي واجهتـه ، وذلـك في جانـب واحـد فقط من جوانبه المتعددة ، وهو الجانب الثقافي ، بخاصة فيما يتعلق منه بتعزيـز الإسـلام واللغة العربية ، وفقاً لما يلي :

أولاً : المحددات

وهي تشير إلى العوامل المؤثرة مباشـرة أو انعكاسـاً في إدارة الـسياسة الخارجيـة الليبية تجـاه أفريقيـا وصـياغة قراراتهـا ، وعنـد تتبـع مـسيرة الـسياسة الخارجيـة الليبيـة الأفريقية، برزت متغيرات البيئـتين الداخليـة والخارجيـة التاليـة ، كعوامـل مـؤثرة علـى الجانب المخصوص بالبحث ، وهو الجانب الثقافي :

1. الموقع الجغرافي

إن فهم السياسة الثقافية الليبية تجاه أفريقيا لا يتأتى إلا بدراسة أحد أهم مداخلـها الرئيسة ، وهو الموقع الجغرافي ، ومـا يحتمـه مـن توجيـه في التعامـل الـسياسي وفقـاً لأبعاده المكانية المتعددة ، فكان الموقع الجغرافي الهام الذي تميزت به ليبيـا ، في قلـب الوسط من الشمال الأفريقي المواجه للساحل الأوروبي ، والمجاور لـست دول أفريقيـة ، قد مثل العمود الفقري في توجهها السياسي ، والضابط الأول في علاقاتها المكانية البينيـة وصلاتها الحضارية [1] .

(1) سالم حسن البرناوي ، السياسة الخارجية الليبية ، بنغازي ، مركز بحوث العلوم الاقتصادية ، 2001 ، ص177

ومنذ قيام الثورة سنة 1969 ، أدركت القيادة السياسية أهمية العامل الجغرافي في توجه الدولة الأفريقي ، وكانت المعطيات الجغرافية قد شكلت أساس عملية التواصل الثقافية والحضارية وقاعدتها بين الشعبين الليبي والأفريقي ، فالفضاء الجغرافي المشترك، وما يمثله من تواصل وترابط واندماج كان أحد الثوابت الرئيسة الموظفة في إدارة الخارجية الليبية ، وهو ماعبر عنه الخطاب السياسي بوضوح في أكثر من مناسبة[1].

وقد أثر هذا الموقع على صانع السياسة الخارجية الأفريقية في اتجاهين [2] :

الأول : وهو يتضمن استعمال صانع السياسة الخارجية هذا الموقع محطة، أو معبراً لحركة الاتصال والتواصل الحضاري الأفريقي الدولية .

أما الاتجاه الآخر : فهو يشير إلى استعمال هذا الموقع ، كأداة تأثير تبادلية إيجابية مع الوحدات السياسية الأفريقية المجاورة .

2. السكان

أوجدت صلات الجوار الجغرافي بين ليبيا وجيرانها الأفارقة حقائق ديموغرافية وروابط عرقية ألقت بظلالها على مسار السياسة الخارجية الليبية الثقافية تجاه أفريقيا ، فالجوار خصوصاً في بعده التاريخي والاجتماعي جعل الجماعات البشرية بحركتها على جانبي الحدود ، ثم استقرارها بعد رسمها ، تمثل امتداداً ديموغرافيا من حيث السمات والصفات اللغوية والعرقية والدينية والحضارية لكل طرف منهما على الجانب الآخر [3] . وتتجه السياسة الليبية إلى معالجة الخلل السكاني الذي تعانيه البلاد ، والناتج عن قلة الكثافة السكانية البالغة حوالي مليونين ومائتين وتسعة وأربعين ألفاً في سنة 1973 [4] ، إلى اتباع سياسة فتح الحدود أمام المواطنين العرب والأفارقة ، وتشجيعهم

. 198 ـ

(1) السجل القومي ، مجلد 11 ، ص272 .

(2) عبد الوهاب محمد الحار ، تأثير العامل الجغرافي في السياسة الخارجية الليبية ، رسالة ماجستير ، طرابلس ، أكاديمية الدراسات العليا ، 2001 ، ص26 .

(3) طرابلس ، الجمهورية العربية الليبية ، وزارة الخارجية ، التقرير السنوي لوزارة الخارجية لسنة 1973 ، ص3 .

(4) عمار المبروك الطيف(محرر) ، تقرير التنمية البشرية(ليبيا) ، 1991 ، طرابلس ، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، 1999 ، ص51 .

على الإقامة والتملك ، مثلهم في ذلك مثل الليبيين ، وفي هذا الصدد ، تجدر الإشارة إلى سياسة ليبيا الهادفة إلى ضم الطوارق في الدول الأفريقية المجاورة إلى الهوية الليبية [1] .

وعكست الخصائص الاجتماعية للبنية السكانية للمجتمع الليبي ، والمجتمع الأفريقي المجاور ، تجانساً بشرياً وعرقياً ودينياً ولغوياً [2] .

3. الهوية

الهوية الأساسية لليبيا ، هي العربية الإسلامية مهما تنازعتها دعاوى أخرى ، وعليه فقد شكل الإسلام أعظم أداة دافعة لمسيرة العلاقات الليبية الدولية ، فبالإضافة إلى أن الإسلام قد جمع بين العرب ، والأفارقة في وحدة (دينية) ، فقد نظر إليه السياسيون الليبيون على أنه نظام توجيه للعلاقات بين الشعوب الإسلامية [3] .

ومن جهة أخرى ، فقد تأثرت القيادات السياسية في رؤيتها لعلاقة الإسلام بالسياسة على المستوى الأفريقي بالحركة السنوسية التي انتشرت في القرن التاسع عشر ، واستهدفت نشر الإسلام في الدول الأفريقية الصحراوية المجاورة [4] .

كما كانت الحركة الأصولية الإسلامية نمطاً آخراً أثر في مسيرة السياسة الليبية الثقافية ، حيث استهدفت عمليات تتبع الحركات الإسلامية الهدامة في الداخل والخارج ، السعي لتحقيق فكرة عالمية الإسلام ، وهو الأمر الذي أطرّ لظهور قنوات عمل إسلامي عالمية ، ومنها : جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي العالمية [5] .

---

(1) طرابلس ، أمانة اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، الإدارة الأفريقية ، ملف عن الطوارق والتبو بقسم دول الحزام الصحراوي ، وثيقة رقم س3 / 15 .

(2) سعد ناجي ، وعبد السلام إبراهيم بغدادي ، الأمن القومي العربي ودول الجوار الأفريقية ، أبو ظبي ، حركة الإمارات العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1999 ، ص57 .

(3) Lisa Anderson ، "Qadda fi's Islam " in Jon Lesposito(ed) . Voices of Resurgent islam new York ، Oxford University ' 1983 . PP . 134 – 135 .

(4) خالد حنفي ، السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا غير العربية منذ عام 1969 ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ، 2004 ، ص118 .

(5) طرابلس ، أمانة الخارجية الليبية ، إدارة الشؤون الإسلامية ، بحث حول منظمة المؤتمر الإسلامي منذ تأسيسها حتى سنة 1988 ، بتاريخ 30 / 10 / 1988 . ، ص35 .

ومن غير الدخول في تفاصيل أسانيد وحجج الخطاب السياسي الليبي عند توظيفه للهوية الإسلامية في العلاقات الليبية الأفريقية ، والتي تزخر بها مصادر متنوعة [1] ، تكفي الإشارة إلى نتائج هذا التوجه الإسلامي على علاقات التعاون الثقافي الأفرولبيي ، ومنها [2] :

1. مثل الإسلام عنصر ترابط بين العرب والأفارقة ، وذلك من خلال تعزيز الوجود العربي الإسلامي في أفريقيا ، واستغلال الطاقات الإسلامية في توحيد مواقف الشعوب الأفريقية تجاه القضايا العربية والأفريقية .
2. كان الإسلام مخرجاً لمواجهة تحديات كثيرة واجهت السياسة الليبية الأفريقية .
3. توضح السياسات المنجزة خصوصية الهوية العربية الإسلامية في التعامل الليبي الأفريقي ، فعلى سبيل المثال جرى التركيز على توجيه المعونات الإنسانية الليبية إلى البلدان الأفريقية المسلمة .

ثانياً : الأهداف

تتضمن أجندة السياسة الليبية الثقافية تجاه أفريقيا مجموعة من الأهداف التي تحقق المصالح الأساسية للدولة ، فقد كان هدف دعم الوجود العربي الإسلامي من الأهداف الثابتة في السياسة الليبية الأفريقية ، ويفسر ثبوت هذا الهدف ضمن أجندة السياسة الليبية الخارجية ، بالمكانة المهمة للدين والعروبة في التاريخ السياسي للدولة ، وبعمق الروابط الحضارية والثقافية التي جمعت بين الليبيين والأفارقة ، وقد عبر هذا الهدف عن نفسه في استمرارية عملية التواصل الحضارية بين منطقتي المجال الحضاري الأفريقيتين ، ضمن مؤسسات ثقافية تعمل في هذا المجال ، وعلى رأسها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، والمؤسسات الثقافية والمراكز الإسلامية الأخرى التي أنشئت في أفريقيا ، وبالإضافة إلى هذا الهدف الرئيس ، برزت مجموعة أهداف ثانوية ، ومنها [3] :

1. نشر اللغة العربية وآدابها .

---

(1) السجل القومي ، مجلد 7 ، ص211 .

(2) السجل القومي سنوات متعددة .

(3) طرابلس ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1995 ، يناير 1995 ، ص33 .

2. المشاركة في التنمية البشرية لشعوب القارة عن طريق مجموعة من البرامج الثقافية .

3. العودة للأصالة الثقافية الأفريقية ونبذ الثقافة الأجنبية الوافدة .

4. تنفيذ برامج ومشروعات التعاون الثقافي العربي الأفريقي ، تطبيقاً لقرارات اللجنة الدائمة للتعاون العربي الأفريقي .

5. مزج الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة الأفريقية وإعادة اللحمة الثقافية بين الثقافتين المذكورتين وإزالة أثار السياسة الثقافية الاستعمارية على الثقافة الأفريقية .

6. ملء الفراغ الناتج عن غياب النشاطات الثقافية بين الجانبين العربي والأفريقي ، وسد النقص الشديد في تدفق المعلومات وتغذية الباحثين والعلماء بالبيانات ، وذلك بإنشاء مؤسسات البحث العلمي ومراكز المعلومات المتخصصة لتنمية العلاقات الثقافية في ليبيا والقارة الأفريقية .

ثالثاً : المسارات

سارت السياسة الليبية الثقافية وفقاً لمسارين اثنين :

1 . المسار الثنائي

كان هذا المسار هو المسار التفضيلي في خيارات السياسة الليبية الثقافية ، فقد حبذت ليبيا هذا المستوى من العلاقات ، بهدف إكساب طرابلس مكانة خاصة لدى الدول الأفريقية ، ومن أجل جعل التعاون الثقافي الليبي الأفريقي أكثر قوة وأهمية [1] ، وشملت العلاقات الثنائية الثقافية بين ليبيا والبلدان الأفريقية :

أ- الاتفاقيات الثنائية الثقافية

أبرمت ليبيا خلال فترة السبعينات عدداً من الاتفاقيات الثقافية والتعليمية مع (40) دولة أفريقية ، وبمقتضاها ثم دعم مشروعات ثقافية وإعلامية تعزز الوجود العربي

(1) طرابلس ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، تقرير عن سير التعاون مع الدول الأفريقية ، 1979 ، ص9 ، د . عبد المجيد خليفة الكوت ، السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا عبر القرن ، القاهرة ، دار النهضة ، 2003 ، ص13 .

والإسلامي في أفريقيا [1] .

وبتتبع جوانب الاتفاقيات الثقافية المبرمة مع الدول الأفريقية تبين أنها شملت عدداً من أوجه الدعم والمساعدات المتنوعة ، التي من شأنها الإسهام في دعم التعاون الثقافي العربي الأفريقي ، حسب التقسيم الجغرافي للمناطق الأفريقية .

فعلى مستوى التعاون مع دول غرب أفريقيا ، وقعت ليبيا اتفاقيات ثقافية مع (13) ثلاث عشرة دولة ، حيث قدمت (20) منحة دراسية لطلبة من السنغال شملت مختلف المراحل التعليمية إضافة إلى دفع بعض مرتبات بعض المدرسين في المرحلة الإعدادية [2] .

وأسهمت في تمويل إذاعة كاملة للبث في غينيا كوناكري ، قدرت تكاليفها بحوالي 600 ألف دينار ليبي ، بالإضافة إلى تنظيم دورة تدريبية في مجال العمل الإذاعي لأكثر من (22) متدرباً غينياً [3] ، كما تضمنت الاتفاقية بين البلدين الموقعة في سنة 1994 ، تقديم منح دراسية وإنشاء مدرسة نموذجية بمبلغ 50 ألف دولار .

أما جمهورية مالي فقد وقعت معها اتفاقية ثقافية لمدة خمس سنوات ، بدءاً بسبتمبر 1973 ، وشملت تقديم (40) منحة دراسية في مختلف كليات الجامعات الليبية ، وكذلك ارتبطت جمهورية غامبيا مع ليبيا باتفاقية ثقافية ، تحصلت من خلالها على (19) منحة دراسية في مختلف مراحل التعليم [4] .

وبالنسبة للاتفاقيات الثنائية الثقافية مع دول شرق أفريقيا ، فقد أبرمت ليبيا خلال فترة السبعينيات اتفاقيات مع تسع دول ، قدم من خلالها عدد من المنح الدراسية، والمساعدات الفنية لسد احتياجات المدارس من الكتب والمعامل والأجهزة ، ويتضح من الاطلاع على هذه المعاهدات والاتفاقيات أن جمهورية أوغندا ، كانت أكثر الدول الأفريقية من شرق أفريقيا حظوة في الحصول على المنح الدراسية بموجب الاتفاقية

(1) ظاهر جاسم محمد ، دراسات تاريخية في العلاقات العربية الأفريقية ، الزاوية ، دار شموع الثقافة ، 2003 ، ص117 .

(2) محمد المبروك يونس ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية 1969 – 1977 ، الزاوية ، مطابع الوحدة العربية ، 1994 ، ص238 .

(3) المرجع السابق ، وعبد المجيد الكوت ، المرجع السابق ، ص16 .

(4) ظاهر جاسم ، المرجع السابق ، ص118 .

الموقعة معها في سنة 1972 ، فقد حصلت على (120) منحة دراسية ، ومعمل لتـدريس اللغة العربية لصالح جامعة مكريري [1]، وقد نصت الاتفاقية الثقافية بين ليبيا وجمهورية جزر القمر الموقعة في 3 / 5 / 1976 ، على التزام ليبيا بمنح (19) منحة دراسية للطلبة القمريين ، وإنشاء مركز إسلامي ثقافي موروني ، بالإضافة إلى تزويد إذاعة جزر القمـر بالمواد الإعلامية والثقافية [2] .

وتنص الاتفاقية على التزام دولة جـزر القمـر علـى إدخـال اللغـة العربيـة ضـمن المناهج الدراسية المقررة للتعليم الوطني ، والتزام الجانب القمري بالعمـل علـى توطيـد الروابط الثقافية التي تربط الشعب القمري بالوطن العربي والعالم الإسلامي [3]، وأشارت الاتفاقيـة الليبيـة الموزمبيقيـة 19 / 11 / 1977 ، إلى تقـديم المـنح الدراسـية [4]، وعلى مستوى دول وسط أفريقيا ، ارتبطت ليبيـا باتفاقيـة ثقافيـة مـع جمهوريـة أفريقيـا الوسطى ، أبرمت في طرابلس بتاريخ 1 / 9 / 1976 ، ونـصت علـى تقـديم مـساعدات عينية في مجال التعليم وإنشاء معهد زراعي في العاصمة بانجي [5] .

وبدأ التعاون الثقافي بين ليبيا وتشاد بموجب الاتفاقية الثنائية بين البلدين الموقعـة في سنة 1971 ، والتي نصت على تقـديم مـساعدات عينيـة في مجـال التعلـيم ، وإنـشاء المدارس والمراكز التعليمية والثقافية والإسلامية [6] .

كما بدأ التعاون الثقافي بين ليبيا والكونغو الديمقراطيـة / زائـير في سـنة 1975 ، بموجب الاتفاقية العامـة للتعـاون بـين البلـدين ، وحـصلت بموجبهـا دولـة زائـير علـى

---

(1) طرابلس ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، تقرير عن التعاون مع الدول الأفريقية ، 1979 ، مرجع سابق .

(2) طرابلس ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، إدارة شئون أفريقيا ، تقريـر عـن جمهوريـة جـزر القمر ، شهر 9 / 1988 ، إعداد مفتاح رحومة النائب ، رئيس قسم شرق أفريقيا ، ص22 .

(3) المصدر السابق .

(4) طرابلس ، المكتـب الـشعبي للاتـصال الخـارجي والتعـاون الـدولي ، تقريـر عـن الـسياسة الخارجيـة الليبيـة لـسنة 1977 .

(5) طرابلس ، المكتب الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، ملـف عـن سـير التعـاون مـع أفريقيـا الوسـطى ، 1988 ، ص7 .

(6) طرابلس ، اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، الغدارة الأفريقية ، قـسم الحـزام الـصحراوي ، ملـف عن سير التعاون مع تشاد ، ص10 .

عدد من المنح الدراسية في المؤسسات التعليمية الليبية [1] . وأهتمت ليبيا بتعزيز علاقاتها الثقافية بدول جنوب أفريقيا ، وذلك على الرغم من عدم وجود علاقات سياسية بينها وبين بعض هذه الدول ، وقد تركز التعاون الثقافي مع دولة ليسوتو بموجب الاتفاقية الثقافية الموقعة معها في سنة 1974 ، واقتصرت على جانب تقديم المنح الدراسية في الجامعات الليبية [2] .

وارتبطت أنجولا باتفاقية للتعاون الثقافي في ليبيا سنة 1975 ، نصت على تقديم المنح الدراسية في مراكز التدريب التقني والمصرفي ومعاهد النفط [3] ، وأقيمت العلاقات الثقافية مع بوتسوانا إثر توقيع الاتفاقية الثنائية في 14 / 3 / 1977 ، ونصت على نشر الدعوة الإسلامية في نيوتسوانا من خلال ثلاث دعاة يقومون بتدريس اللغة العربية ، والمساهمة في بناء المركز الإسلامي في جايرون ، وتقديم أجهزة مرئية وتسجيل لصالح جامعة بتسوانا ، وبناء عدد من المدارس في مناطق مختلفة من المملكة [4] .

ب ـ المراكز الثقافية والإسلامية

أولت السياسة الخارجية اهتماماً كبيراً للعمل في مجال نشر المراكز الثقافية والإسلامية في الدول الأفريقية وتزويد هذه المراكز الإسلامية بالمصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات ، وقد بلغ عدد المصاحف والكتب الموزعة حتى نهاية الدراسة 1977 ، حوالي خمسة ملايين وثلاثة وسبعون ألف نسخة [5] .

وتنتشر المراكز الثقافية العربية الليبية في أكثر من 16 دولة أفريقية ، ومن هذه المراكز على سبيل المثال [6] :

- المركز الإسلامي الثقافي بجمهورية ساوتومي وبرنسيب ، ويشمل مدرسة

---

(1) يونس ، المرجع السابق ، ص241 .

(2) جايرون ، المكتب الشعبي العربي الليبي بتسوانا ، ملف معلومات متكامل عن بتسوانا وعلاقتها مع الجماهيرية بتاريخ 1997 ، إعداد الطاهر عياد التومي أمين المكتب ، ص5 – 7 .

(3) عبد المجيد الكوت ، المرجع السابق ، ص42 .

(4) محمد المبروك يونس ، المرجع السابق ، ص241 .

(5) التقرير السنوي للسياسة الخارجية الليبية لسنة 1977 ، مصدر سابق .

(6) طرابلس ، الجمهورية العربية الليبية ، وزارة الخارجية ، تقرير عن زيارة الوفد الاقتصادي العربي الليبي إلى الأقطار الأفريقية ، 11 مارس – 17 أبريل 1976 .

ومستوصف ومسجد ومكتبة .

- المركـز الثقـافي الإسـلامي في التوجـو ، ويـشمل بنـاء مـسجد وثـلاث مـدارس قرآنية .
- المركز الإسلامي بالتوجو ، ويضم مسجداً ، ومركزاً ثقافياً .
- المركز الثقافي والإسلامي في سيراليون .
- المركز الإسلامي في ليبيريا .
- المركز الثقافي الليبي تشاد .
- المركز الثقافي الليبي بالنيجر ، ويشمل مدرسة للغة العربية ومستوصفاً صحياً .
- المركز الثقافي العربي الليبي بالكميرون ، ويضم مدرسة للغة العربية ومصحة .
- المركز الثقافي العربي الليبي غينيا بيساو .
- المركز الثقافي العربي الليبي ـ فولتا العليا .
- المركز الإسلامي بمالي .

ج ـ المدارس والجامعات

ساهمت ليبيا بدور هام في بناء المدارس التعليمية في مختلف مراحل التعليم في كـثير مـن الـدول الأفريقيـة ، كمـا دعمـت مؤسـسات تعليميـة أفريقيـة قائمـة ، كانـت بحاجة ماسة للمساعدة ، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الجهود كأمثلة :

أنشأت ليبيا كرسي للدراسات العربية بجامعة التوجو ، وحولت مبلغ 37907000 فرنك أفريقي في سنة 1976 ، لهذا الأمر ، كما حولـت مبلـغ آخـر لتغطيـة المـصاريف الخاصة بالسنة الدراسية 1975 ـ 1976 والسنة الدراسية الـتي تليهـا 1976 ــ 1977 ، بنـاء على طلب الحكومة التوجولية [1] ، كما تقرر مساعدة جامعة التوجـو في إنـشاء مكتبتهـا التي تضم مجمعاً للغات ومدرجاً سعة 300 طالب .

وتقــدر تكلفــة المــشروع . **404 000 000** فرنــك أفريقــي ، بالإضــافة إلى

(1) المصدر نفسه .

تجهيز مجمع متكامل لدراسة اللغة العربية بالجامعة [1]، وكذلك تزويد جامعة ياوندي بالكميرون بمختبر طبي ، وتزويد الجامعة نفسها بمعمل لدراسة اللغة العربية [2] .

ويمكن الإشارة في هذا الميدان أيضاً إلى قيام ليبيا ببناء مدرسة ثانوية للبنات المسلمات في مدينة مزيتاون ومدرسة أخرى في غنبابيا [3] .

د. المنح الدراسية

في إطار التعاون الثقافي الأفروليبي قدمت ليبيا عدداً من المنح الدراسية للطلبة الأفارقة في عدد من الدول الأفريقية للدراسة المجانية بليبيا ، فعلى سبيل المثال :

تم تخصيص عشرة منح دراسية للطلبة الكاميرونيين لدراسة اللغة العربية وهندسة النفط والكهرباء والمواصلات السلكية واللاسلكية في المعاهد والكليات العلمية خلال السنة الدراسية 1976 ـ 1977 ، كما خصص للتوجو خلال عام 1974 ، عدد 20 منحة دراسية ، لكن جمهورية التوجو لم تستفد إلا من منحة دراسية واحدة فقط ، وذلك بسبب عدم توفر من يجيد اللغة العربية من بين الطلبة التوجويين ، لذلك اقترح الجانب التوجولي الإستفادة من المنح المعروضة من قبل الجانب العربي الليبي وفقاً لما يلي [4] :

- 5 منح دراسية للدراسات العليا في فرنسا .
- 5 منح للدراسة الجامعية في جامعات عربية وأفريقية .
- 5 منح للدراسة الجامعية في الجامعات العربية الليبية في مجال النفط والكهرباء والمواصلات السلكية واللاسلكية .

وقدمت ليبيا حوالي 20 منحة لدولة السنغال شملت مراحل التعليم المختلفة ، كما حصلت أوغندا على 120 منحة دراسية في مختلف المجالات التعليمية في ليبيا [5] ،

---

(1) المصدر نفسه .
(2) المصدر نفسه .
(3) المصدر نفسه .
(4) المصدر نفسه .
(5) يونس ، المرجع السابق ، ص239 .

وحصلت بورندي على **41** منحة دراسية والكميرون على **19** منحة دراسية [1] .

2 . المسار الجماعي

أدت ليبيا دوراً نشطاً في التفاعلات الثقافية الأفريقية الجماعية ، حيث وقعت ليبيا اتفاقية مع دولة الإمارات العربية المتحدة في سنة 1975 بشأن العمل الإسلامي المشترك من خلال هيئة مشتركة تجسد العمل العربي المشترك بهدف توطيد الصلات الثقافية مع الدول الأفريقية وتنميتها خدمة للمجتمعات الأفريقية [2] . كما وقع القطران العربيان الشقيقان اتفاقية لتأسيس صندوق إنماء مشترك في سنة 1974 لتمويل المشاريع الثقافية في أفريقيا ، وفتح باب الاكتتاب في رأسماله للدول العربية والأفريقية الراغبة في المشاركة في العمل الإسلامي في أفريقيا ، ووافق البلدان على المشاركة في تمويل مشاريع إنمائية في الدول الأفريقية بمبلغ 24 مليون دولار أمريكي [3] .

وقد انتشرت المراكز الإسلامية الأفريقية التي أقامتها الهيئة المشتركة الليبية الإمارتية في معظم الدول الأفريقية ، وشملت [4] : الجابون ، أوغندا ، مالي ، التوجو ، بورندي ، غامبيا ، ملاجاش ، غينيا ، وسيراليون ، ساوتومي وبرنسيب ، ورواندا ، ويعتبر المركز الإسلامي في رواندا أضخم عمارة إسلامية في أفريقيا ، ويشتمل على مسجد ومستوصف ومدرسة ومكتبة .

وقد اشتملت المراكز الثقافية الإسلامية التي أقامتها الهيئة المشتركة على المساجد والمدارس والمراكز الصحية وقاعات للمحاضرات وأقسام داخلية للطلبة ، وملاعب للأنشطة الرياضية ، الأمر الذي يجعلها ملائمة لتلبية احتياجات الشبيبة الأفريقية في الدول الأفريقية الإسلامية في معظم الدول الأفريقية .

وتمول الهيئة المشتركة الدولتين الليبية والإماراتية بنسبة مساهمة 50٪ لكل منهما ، وكان رأس المال عند التأسيس 12 مليون دولار رفع إلى الضعف 24 مليون دولار في سنة 1978 [5] .

---

(1) الكوت ، المرجع السابق ، ص39 .

(2) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1976 ، مصدر سابق ، ص43 .

(3) المصدر نفسه .

(4) المصدر نفسه ، ص18 .

(5) المكتب الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، ديوان الأمانة ، مكتب وكيل أمانة الخارجية ، محضر اجتماع

وفي هذا الإطار أيضاً ، جاء إسهام ليبيا في دعم منظمة اليونسكو ومساعدتها بمبلغ مليون دولار في مشروعها الخاص باعادة كتابة التاريخ الأفريقي ، من ثمان مجلدات باللغة الإنجليزية والفرنسية ، على أن تصدر ترجمة لاحقة باللغات العربية والأفريقية ، بموجب الاتفاقية المبرمة بين ليبيا ومنظمة اليونسكو في نوفمبر 1977 [1] .

كما وقعت ليبيا على اتفاقية أخرى مع المنظمة سنة 1977 ، تنص على دفع مبلغ خمسة ملايين دولار أمريكي لدعم البرامج الخاصة بنشر اللغة والثقافة العربية في أفريقيا عن طريق نشر معاجم أفريقية بحروف عربية ، وجمع المخطوطات الأفريقية المكتوبة بالخط العربي ، ورفد الجامعات الأفريقية بالمراجع والكتب الدينية ، وتعريب التعليم في الدول العربية الأفريقية ذات الوضع الثقافي الخاص ، مثل جيبوتي والصومال، وإرسال الأساتذة والخبراء لتنظيم دورات في اللغة العربية ، وتنظيم المؤتمرات للمتخصصين الأفارقة في الدراسات الدينية [2] .

وتقوم ليبيا بدور نشط في مساندة الدول الأفريقية الإسلامية من خلال منظمة مؤتمر العالم الإسلامي ومؤسساتها الفرعية ، وتبنت ليبيا قضايا إسلامية في أفريقيا وآسيا وتقدمت بأول تقرير لها للمنظمة في سنة 1972 ، وأصبحت ليبيا عضواً في اللجنة الرباعية لمتابعة قضايا المسلمين في العالم [3] .

وقامت ليبيا بدعم البرامج التعاونية التي تنفذها اللجنة الدائمة للتعاون العربي الأفريقي [4] . كما شاركت ليبيا في أعمال المؤتمر الإسلامي الأفريقي الأول الذي عقد بمدينة نواقشوط بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في شهر مايو سنة 1976 ، وكان

الأخ الأمين مع الأخوة السفراء بتاريخ 14 / 2 / 1978 .

(1) المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، إدارة الشؤون الإسلامية ، بحث حول منظمة المؤتمر الإسلامي منذ تأسيس عام 1919 من الربيع الآخر من عام 1988 ، بتاريخ 30 / 10 / 1988 ، ص35 .

(2) ظافر جاسم محمد ، المرجع السابق ، ص117 .

(3) المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، إدارة الشؤون الإسلامية ، بحث حول منظمة المؤتمر الإسلامي منذ تأسيسها عام 1969 حتى الربع الأخير من عام 1988 ، ص35 .

(4) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، قرارات وتوصيات اللجنة الدائمة للتعاون العربي الأفريقي .

المؤتمر يهدف إلى [1]:

1. نشر وتحفيظ القرآن الكريم بين أبنـاء المـسلمين ونـشر اللغـة العربيـة بـين أبنـاء الشعوب الإسلامية .
2. التنسيق بين المنظمات الإسلامية الأفريقية وإنشاء مجلس التنسيق الإسلامي .
3. الدعوة الإسلامية ، وتتضمن : الدعاة ، ميدان الدعوة ، المساجد والأئمة .
4. الثقافة والإعلام .
5. التيارات الهدامة كالتنـصير والتبـشير والتـشكيك والقديانيـة والـشيوعية والعلمانيـة والماسونية .

ونظراً للدور الذي لعبه وفد ليبيـا في المـؤتمر وتقـديراً لموقـف ليبيـا في مجـال القضايا الإسلامية ، فقد تم اختيار ليبيـا عـضواً في اللجنـة التنفيذيـة للمجلـس الرئاسـي للمؤتمر عن مجموعة شمال أفريقيا .

رابعاً : الإسهام في تنمية الوجود العربي والإسلامي في أفريقيا

1. الدعوة للإسلام

إيماناً من الجماهيرية الليبية بأن الإسلام هو الثـورة الدائمـة وهـو الـدين العـالمي المخاطـب بـه البـشرية كافـة ، فقـد كـان ولا زال ، مـن توابـت الـسياسة الليبيـة مـساندة المسلمين ونصرتهم مادياً ومعنوياً في كل مكان من دول العالم ، وبخاصة في أفريقيـا ، وذلك تنفيذاً لقولـه تعـالى : ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [2] . وقول الرسـول ﷺ [3] : « لـئن يهـدي الله بـك رجـلاً إلى الإسـلام خـير لك من حمر النعم » .

ويتطابق هذا التوجيه الإسلامي في الدعوة إلى الله مع دستور الدولة الليبية الـصادر في 11 / 9 / 1969 الـذي نـصت مادتـه الأولى علـى أن الإسـلام ديـن الدولـة وتراعـى الحرية في إقامة الشعائر الدينية طبقاً للتقاليد المرعية [4] .

---

(1) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1976 ، مصدر سابق ، ص17 .
(2) فصلت ، الآية(33) .
(3) حديث شريف .
(4) الجريدة الرسمية ، الإعلان الدستوري بتاريخ 11 / 9 / 1969 .

وانطلاقاً من هذا ، يتبين من نشاطات القيادة السياسية للدولة منذ أوائل السبعينات الاهتمام الكبير بمساندة الإسلام والمسلمين في دول القارة الأفريقية ، إذ لا تخرج الكلمات المتبادلة مع رؤساء الدول أو البيانات الختامية للزيارات المتبادلة مع أفريقيا عن نصرة الإسلام والمسلمين ودعم انتشار اللغة العربية في أفريقيا [1] .

وكان من نتائج إحدى هذه الزيارات التي قام بها الأخ قائد الثورة لدولة أفريقيا الوسطى في 17 ـ 20 أكتوبر سنة **1976** ، أن فتح الله على الرئيس بوكاسا بالإسلام والنطق بالشهادتين على يدي الأخ قائد الثورة وصار يحمل اسم صلاح الدين أحمد بوكاسا ، وهو الأمر الذي أعطى دفعاً للمسلمين ليس في أفريقيا الوسطى فحسب ، بل في ربوع القارة بأكملها [2] .

ونتيجة للجهود المشتركة الليبية العربية في نشر الدعوة الإسلامية بين الرؤساء الأفارقة ، أعلن رئيس جمهورية الجابون إسلامه في 30 سبتمبر 1973 ، بحضور وفد من الجمهورية العربية الليبية برئاسة الشيخ محمود صبحي ، رئيس جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ووفد من دولة الإمارات المتحدة ووفداً آخر من العربية السعودية [3] .

وفي اليوم الثاني من إعلان الرئيس الجابوني إسلامه ، أعلن عشرون رجلاً جايونياً دخولهم في الإسلام في العاصمة لبرايل وحدها ، اقتداءً بالرئيس ، وكان من بينهم ذوو مراكز مرموقة في الدولة [4] .

ويتوجه من ليبيا سنوياً مئات الدعاة إلى أفريقيا لنشر الإسلام واللغة العربية ، ففي سنة 1974 ، توجه أكثر من 70 داعية لنشر الإسلام في أفريقيا [5] ، وأرسل 170 داعية في سنة 1976 [6] ، كما أرسلت 193 داعية لأفريقيا من بين 326 داعية أرسلتهم إلى مختلف أرجاء العالم في سنة 1971 [7] ، وبلغ عدد الأفارقة الذين أدو فريضة الحج بمساعدة ليبيا

(1) ظاهر جاسم ، المرجع السابق ، ص120 .
(2) فينيو منيو ، القذافي : إسلام ، نفط ، تنظير ، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1989 ، ص168 .
(3) الفجر الجديد ، 30 سبتمبر 1973 ، العدد 355 .
(4) الفجر الجديد ، 8 أكتوبر 1973 ، العدد 342 .
(5) الفجر الجديد ، 16 مايو 1974 ، العدد 529 .
(6) التقرير السنوي للساسية الخارجية لسنة 1976 ، ص18 .
(7) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1977 ، مصدر سابق ، ص9 .

سنة 1977 ، ما يزيد عن 639 حاجاً ، وقد أعلن حوالي 1744 رجلاً وامرأة من الأفارقة والآسيويين إسلامهم داخل ليبيا [1] .

ولم يقتصر دور الجمهورية العربية الليبية في مجال تعزيز الإسلام على إرسال الدعاة وإنشاء المراكز الإسلامية والعناية بالمساجد بل تبنت كذلك إدخال العلوم الإسلامية كمادة تدرس في بعض الجامعات الأفريقية ، حيث تعهدت بإدخال وإقامة كرسي للدراسات الإسلامية في كل من جامعات [2] : رواندا ، وبورندي ، والتوجو .

2. نشر اللغة العربية وآدابها

اللغة هي إحدى المقومات الأساسية للتنمية الثقافية وهي أيضاً المشكاة المباشرة التي تنفذ من خلالها إلى التنمية الثقافية ، ونظراً لاحتلال اللغة هذه المكانة في عمليات التنمية الثقافية فقد أصبح نشر اللغة العربية في أفريقيا هدفاً رئيسياً أكدته أصالة الثقافة الأفريقية والثقافة العربية ، وتأثيراتهما المتبادلة ، وكما يلاحظ أحد الباحثين ، فإن حوالي ثلاثين لغة أفريقية كانت تكتب بالحرف العربي ، ومن بينها كبريات اللغات الأفريقية التي تتكلمها عشرات الملايين اليوم في أفريقيا [3] . ويلاحظ في هذا الصدد أيضاً أن كبرى اللغات الأفريقية السوحلية والهوسا والفولاني تستمد معظم ألفاظها من العربية [4] .

والتنمية الثقافية في اللغة تعني أن تكون اللغة العربية هي لغة التخاطب الرسمي ولغة الدراسة ، ولذلك سعت الدولة الليبية إلى جعل اللغة العربية لغة رسمية مستخدمة في جميع مناشط الحياة في عدد من الدول الأفريقية في الشؤون العامة الداخلية والخارجية ، حيث أعلنت إحدى وعشرون دولة أفريقية استخدام اللغة العربية في جوازات سفر مواطنيها ، وأعلن عن استخدام اللغة العربية في المدارس كلغة رئيسية أحياناً وكلغة ثانية تدرس في بعض الدول الأفريقية ، كما حرصت ليبيا على جعل اللغة

---

(1) المصدر نفسه .

(2) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1977 ، ص19 .

(3) عمر التومي الشيباني ، دور التعليم العالي في تأكيد الأصالة الثقافية الأفريقية ، بحث ألقي بمؤتمر التعليم من أجل التحرر في أفريقيا ، سبها ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، 1988 ، ص160 .

(4) العارف نصر عبد السلام ، "التعاون العلمي العربي الأفريقي ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد الخامس ، يناير 2001 ، ص140 .

العربية لغة تفاهم مشتركة بين الناطقين بلهجات محلية أفريقية مختلفة [1] . وبذلت ليبيا جهداً كبيراً في تدليل الصعوبات التي واجهت المسئولين الأفارقة في إدخال اللغة العربية في المدارس الابتدائية في النيجر وتشاد والصومال واستخدام الحروف العربية في كتابة اللغات الأفريقية المحلية [2] .

3 . دعم الجالية العربية الليبية في الدول الأفريقية

تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الشعب العام خلال دورة انعقاده في شهر يناير 1976 ، بشأن تأكيد حقوق مواطني ليبيا الذين لا يزالون في المهجر في خطة التحول والخدمات ، قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة مهمتها وضع خطة متكاملة وفق برنامج زمني تهدف إلى تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية لمواطني ليبيا المهاجرين إلى الدول الأفريقية ، وبخاصة في جمهورية النيجر وتشاد [3] . كما أعادت المؤتمرات الشعبية توصيتها بشأن المهاجرين في تشاد والنيجر في الدورة التالية في أكتوبر 1977 [4] .

وعقدت اللجنة خمسة اجتماعات ابتداء من 30 / 6 / 1976 ، وبدأت أعمالها بعمليات حصر الجاليات العربية الليبية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية في كل من تشاد والنيجر وتونس والجزائر ومصر ، وقد رأت اللجنة في ضوء ما توفر لديها من معلومات ، ومن واقع الكثافة السكانية أن الجاليتين الكبيرتين الهامتين سياسياً بالنسبة لليبيا تتركزان في جمهوريتي تشاد والنيجر ، ولذلك قررت اللجنة منحهما النصيب الأكبر من اهتماماتها ، من خلال الوقوف على حقيقة أوضاعهما عن قرب، وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية ، حتى تتمكنا من الاستقرار في أماكن تواجدهما خدمة لهم ولوطنهم [5] .

---

(1) الأسبوع الثقافي ، ستمبر 1976 ، العدد 64 .

(2) الفجر الجديد ، 12 أبريل 1976 ، العدد 180 .

(3) المكتب الشعبي للاتصال الخارجي ، قرارات وتوصيات المؤتمرات الشعبية الأساسية فيما يخص السياسة الخارجية لسنة 1976 ، ص10 .

(4) أمانة مؤتمر الشعب العام ، قرارات المؤتمرات الشعبية الأساسية ، 1990 ، ص54 .

(5) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1977 ، ص39 .

أ. الجالية الليبية في النيجر

تعتبر الجالية الليبية في النيجر من أكبر الجاليات العربية الليبية الموجودة في الخارج بعد تشاد ، إذ يبلغ عدد أفرادها المسجلين بسجلات القنصلية حوالي 6000 مواطن ، إلى جانب عدد كبير منها لم يتمكن من قيد أسمائهم لظروف مختلفة ، ويتمركز ثقل هذه الجالية وكثافتها في الجزء الشرقي ، والشمالي الشرقي من النيجر في منطقتي انقيرطي ، وانقيقني [1] .

ووفقاً لتقرير اللجنة ، فإن الجالية تعيش في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية قاسية للغاية ، ويندرج معظمها تحت خط الفقر ، وذلك بسبب الجفاف وارتفاع الضرائب التي رفعت بصفة خاصة على التجار الليبيين ، بالإضافة إلى الركود الاقتصادي الذي كان يعاني منه الشعب النيجري لا سيما بعد حركة 15 / 4 / 1974 ، كما تنتشر الأمية بين أفرادها حيث تصل نسبة المتعلمين إلى 2٪ فقط [2] ، وإلى جانب هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي السيئ الذي تعيشه الجالية الليبية في جمهورية النيجر ، والذي أشارت إليه اللجنة في تقريرها ، فإنها لم تسلم من المضايقات السياسية واستفزازات السلطات النيجرية ، كما تسجل ذلك وثائق القنصلية الليبية في أغاديس والسفارة الليبية في نيامي [3] .

ونتيجة لما أطلعت عليه اللجنة الميدانية التي زارت النيجر ، وما لمسته من أحوال الجالية عن كثب ، فقد أوصت في تقريرها الذي رفقته إلى اللجنة الرئيسة بطرابلس بالتوصيات التالية [4] :

1. ضرورة تنظيم تسجيل الجالية الليبية في النيجر وحصرها ، والتأكد من انتمائها إلى أصل شعب الجمهورية العربية الليبية .
2. تقترح اللجنة اختيار أشخاص من مشايخ وأعيان الجالية ممن يوثق بهم وينتمون فعلاً لأصل الشعب الليبي بمساعدة القنصلية في أغاديس للتعريف بأبناء

---

(1) المصدر السابق ، ص46 .

(2) المصدر السابق .

(3) أمانة الخارجية ، الإدارة الأفريقية ، قسم دول الحزام الصحراوي ، ملف العلاقات مع النيجر سري ، رسائل القنصلية الليبية في أغاديس ، 1977م .

(4) التقرير السنوي للسياسة الخارجية لسنة 1977 ، ص41 .

الجالية .

3. طلبت اللجنة البث في مصير أبناء أفراد الجالية المتزوجين من جواري لدى إدارة الفتوى والتشريع لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن تسجيلهم بسجلات القنصلية .

4. تمكين الشباب وصغار السن من أفراد الجالية من العودة إلى أرض الوطن للعمل بالمشاريع الزراعية في الجنوب .

5. إنشاء مدرسة إسلامية ابتدائية من عشرة فصول ملحقاً بها قسم داخلي ، على أن تكون الدراسة بها باللغتين العربية والفرنسية .

6. إنشاء مستوصف مركزي يتولى تقديم الخدمات والرعاية الصحية لأبناء الجالية ، واختيار بعض العناصر النسائية من بنات الجالية لتدريبهن في مدرسة التمريض بسبها ليتمكن من العمل بالمركز الصحي المزمع إنشاؤه .

7. تزويد المدرسة العربية الليبية في أغاديس بكتب المنهج الدراسي العربي الليبي ، وتعيين أربعة مدرسين من حملة إجازة التدريس العامة من المناطق الجنوبية للتدريس بالمدرسة العربية في أغاديس وإنشاء فصلين دراسيين في كل من المناطق التالية من النيجر : القيقمي ، زندر ، انقيرطي ، بلما ، على أن تزود هذه الفصول بالمدرسين والمنهج الدراسي العربي الليبي والقرطاسية والأداوات المكملة لها .

ب. الجالية الليبية في تشاد

الجالية الليبية في تشاد ، تعتبر أكبر جالية من ناحية العدد ، ولها أهمية خاصة من الناحية السياسية في العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية القائمة بين البلدين ، وعلى الرغم من المحاولات الليبية المستمر للاتصال بالجالية الليبية وحصرها ، وتقديم المساعدات الإنسانية لها ، فإن الحكومة التشادية عارضت مساعي الدولة الليبية الدبلوماسية للاتصال بأفراد الجالية وحصرها ، كما منعت اللجنة الخاصة بمتابعة أوضاع الجالية الليبية في تشاد من مباشرة عملها ، بعد وصولها إلى أنجامينا في 24 / 4 / 1976 [1] ، فاضطرت اللجنة إلى مغادرة أنجامينا إلى النيجر لمتابعة أوضاع الجالية الليبية في النيجر ، بناء على نصيحة السفير الليبي في أنجامينا ، منعاً لإثارة

(1) المصدر السابق ، ص40 .

الخلافات مع السلطات التشادية [1] .

كما صدر قرار من المجلس العسكري الأعلى بتشاد ينص على : [2]

- منع جميع أفراد الجالية الليبية من مغـادرة تشاد ومنعهـم مـن مزاولـة أي عمـل تجاري أو نشاط اقتـصادي ، بالإضـافة إلى تجميـد حـسابات المـواطنين الليبـيين بالمصارف .
- عـدم الـسماح للمـواطنين الليبـيين في تـشاد بـالبيع أو الاتجـار أو التنـازل عـن أي متملكات لهم في الأراضي التشادية .
- وقف نشاط المصرف العربي الليبي التشادي والمركز الثقافي ، وتشير الوثائق إلى أن بعـض أفـراد الجاليـة الليبيـة قـد تم اسـتغلالهم مـن قبـل الـسلطات التـشادية لغير مصلحة بلادهم ، وبعضهم الآخر وقع ضحية الاعتقـال والـسجن ومـصادرة أملاكهم وتجنيسهم بالجنسية التشادية ، مقابل رفع الحظر عن أموال وأملاك كـل فرد من أفراد الجالية الليبيـة ، يقبـل التنـازل عـن جنـسيته العربيـة الليبيـة لـصالح الجنسية التشادية [3] .

وتوضح تقـارير الـسفارة الليبيـة في أنجامينـا أن الحكومـة التـشادية قـد حملّـت الجالية الليبية المقيمة في تـشاد مـا أسمتـه بنتـائج الـسياسة التوسـعية الليبيـة في تـشاد ، وأجـبرتهم علـى توجيـه رسـالة إلى القـادة التـشاديين ، أعلنـوا فيهـا تأييـدهم للمجلـس العسكري الأعلى التشادي والحكومة التشادية المؤقتة [4] .

وهكذا ، فقد اصطدمت محاولات الدولة الليبية تعزيز الوجود العربـي الإسـلامي في تشاد بالسياسة التشادية التي رفضت توجيه المدرسين الليبيين للتـدريس في المدرسـة الإسلامية بتشاد ، بل قامت بإغلاقها ، وحرمان أكثر من (600) طالب ليبياً وتشادياً كانوا

---

(1) أمانة الخارجية ، الإدارة الأفريقية ، قسم دول الحزام الصحراوي ، ملف العلاقات السياسية مع تشاد ، رسـالة الـسفير الليبي بأنجامينا إلى أمانة الخارجية في 25 / 4 / 1976 .

(2) المصدر السابق ، سفارة الجمهوريـة الليبية بتشاد ، أنجامينا رسالة إلى الخارجية تحـت رقـم س2 / 207 بتـاريخ 21 / 7 / 1977 .

(3) المصدر السابق ، رسالة السفارة الليبية في أنجامينا إلى أمين الخارجية بتاريخ 15 أكتوبر 1977 .

(4) المـصدر الـسابق ، رسـالة الـسفارة الليبيـة في أنجامينـا إلى الخارجيـة الليبيـة رقـم س3 / 5 بتـاريخ 21 / 10 / 1977 .

يتلقون الدراسة بها من الاستمرار في دراستهم ، كما جمدت اتفاقيات إنشاء مدارس خاصة لأبناء الجالية الليبية بتشاد ، وأغلقت المصحة التي كانت تقدم لهم خدمات الرعايا الصحية [1] .

4 . مؤسسات تنمية الثقافة العربية الإسلامية

ما سنشير إليه عبارة عن القنوات التي يتم من خلالها تنمية الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا ، وهي قنوات متعددة ، ومنها :

أ . جمعية الدعوة الإسلامية

جاء إنشاء جمعية الدعوة الإسلامية في 13 / 5 / 1972 ، ليؤكد على توجه الدولة في تعزيز الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا والعالم [2] . وقد حرصت الجمعية على نشر الدعوة الإسلامية في داخل القارة الأفريقية ومواجهة مخاطر البعثات التبشيرية ذات الأهداف الاستعمارية ، ونشر اللغة العربية في ربوع القارة [3] .

وفي سبيل تحقيق رسالة جمعية الدعوة الإسلامية في أفريقيا ، أهتمت الجمعية بإرسال الدعاة إلى أفريقيا ومكنتهم من القيام بواجب الدعوة إلى أكثر من (51) دولة أفريقية ، وكان من نتائج عمل هؤلاء الدعاة المتميزين كما تسجل ذلك تقارير الجمعية زيادة عدد معتنقي الدين الإسلامي على أيدي دعاة الحق في أفريقيا إلى (760) رجلاً خلال الفترة الزمنية للدراسة [4] .

كما اهتمت الجمعية بدعم الجمعيات والهيئات الإسلامية والمؤسسات الثقافية العربية وتقديم العون لها في مجال إنشاء المساجد ، وعلى سبيل المثال ، ساهمت الجمعية في بناء المسجد الكبير في نيامي بمبلغ (448) ألف دينار ليبي ، وبناء مسجد آخر في جامار بمدغشقر ، ومسجد في الجابون ، وتقوم الجمعية أيضاً بإرسال الوعاظ وتشجيع المسلمين الأفارقة ، بالإضافة إلى تقديم الهبات والمساعدات العينية ومصاحف

---

(1) المصدر السابق ، رسالة السفارة الليبية في أنجامينا إلى أمانة الخارجية رقم س2 / 214 بتاريخ 3 / 9 / 1977 .

(2) الفجر الجديد ، 23 أبريل ، 1973 ، العدد 198 .

(3) طرابلس ، جمعية الدعوة الإسلامية ، تقرير عن جمعية الدعوة الإسلامية ونشاطاتها 1972 – 1977 ، طرابلس ، جمعية الدعوة الإسلامية .

(4) المصدر السابق .

القرآن الكريم والمطبوعات الدينية إلى الجمعيات والمراكز الإسلامية ، ودفع مرتبات الدعاة واستضافة الملتقيات الفكرية الإسلامية [1] .

ب. كلية الدعوة الإسلامية

أنشأت كلية الدعوة الإسلامية العالمية على المستوى الجامعي بموجب القانون رقم **78** الصادر عن مجلس قيادة الثورة بتاريخ **2 / 11 / 1974** [2] ، وقد اختير لها مؤقتاً مكان هام يقع في قلب مدينة طرابلس وهو مبنى الكاتدرائية الإيطالية سابقاً ، وقد باشرت الكلية عملها خلال العام الجامعي **1974 ــ 1975** ، والتحق للدراسة بها طلبة من مختلف جنسيات العالم ، ومنهم طلبة أفارقة [3] .

وانطلاقاً من عالمية رسالة الكلية في التبشير بالإسلام فقد افتتح لها فروعاً أخرى في أفريقيا في كل من [4] :

1. فرع الكلية بجمهورية تشاد ، أنجامينا .
2. فرع الكلية بدولة السنغال / داكار .
3. معهد اللغة العربية وأصول الدين بكوتونو / بنين .

ويتبين من كشوفات الطلبة الخريجين أن الكلية كانت تدرس طلبة يمثلون **24** جنسية من مختلف دول العالم ، ومن أفريقيا تبرز بشكل خاص الدول التالية :

السنغال ، مالي ، السودان ، نيجيريا ، غانا ، الجزائر ، أوغندا ، الصومال ، المغرب ، كينيا ، موريتانيا ، تونس ، غينيا بيساو ، فولتا العليا ، غامبيا .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ، يمكن ملاحظة الدور النشط لليبيا في مجال تنمية العلاقات الثقافية مع أفريقيا ، حيث لعبت دوراً في مقاومة الهيمنة الثقافية الغربية وتوفير

---

(1) يونس ، المرجع السابق ، ص24 .

(2) الفجر الجديد ، يناير 1976 ، العدد 1039 .

(3) هيئة التحرير ، أضواء حول كلية الدعوة الإسلامية ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد الأول السنة الأولى ، 1984 – 1995 ، ص18 .

(4) العارف نصر عبد السلام ، المرجع السابق ، ص145 .

أرضية جيدة وصلبة للتعاون الثقافي العربي الأفريقي عبر قنوات التعاون الجماعية والثنائية وتلاحظ الدراسة ، تركز الدعم الليبي على الدول الأفريقية ذات الأغلبية المسلمة ، بخاصة في غرب أفريقيا ، حيث كان الهدف الليبي يتوجه نحو اجتذاب أعداد من المسلمين الأفارقة للتوجهات الاشتراكية الليبية والديمقراطية المباشرة .

وقد تأثر النشاط الليبي في ميدان تنمية الوجود العربي والإسلامي بالأزمات الطارئة بين ليبيا وبعض الدول الأفريقية ، فعلى سبيل المثال ، على الرغم من النشاطات الواسعة لليبيا في تشاد ، فإن هذه النشاطات قوبلت بتحديات كثيرة من العقبات السياسية التي كانت وراءها الحكومة التشادية والغرب ، بخاصة فرنسا .

ولم تنجح النشاطات الإسلامية الليبية في نيجيريا وفي منطقة الشمال ، على وجه الخصوص ، وتحديداً في ولاية كانو ، بل دفعت هذه النشاطات إلى تأزم العلاقات السياسية بين البلدين بعد طرد نيجيريا للدبلوماسيين الليبيين ، واتهامهم بممارسة نشاطات هدامة ، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من الدول الأفريقية الأخرى في النيجر وتنزانيا وأثيوبيا والصومال .